حكايات قبل النوم
(٥)

فِلمَ آثَرتَ الكَلبَ

الدكتور
محمد عمر الحاجي

obeikandl.com

obeikandl.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

... والجليلُ يحرسه!!

عن يوسفَ بنِ الحسين قال :

كنتُ مع (ذي النون المصريّ) علىٰ شاطىء غَديرٍ ، فنظرتُ إلىٰ عَقْرَبٍ أعظمَ ما يكونُ علىٰ شطِّ الغديرِ ، واقفة ، فإذا بضِفْدَعٍ قد خرجَتْ من الغدير ، فركبَتْها العقرب ، فجعلت الضفدع تسبحُ حتىٰ عَبَرَتْ .

فقال ذو النونِ : إنّ لهذه العقربِ لشأناً ، فامضِ بنا ، فجعلْنا نَقْفو أثرَها ، فإذا رجلٌ نائمٌ سَكْرانُ ، وإذا حيّةٌ قد جاءتْ فصَعِدَتْ من ناحيةِ سُرَّتِه ، إلىٰ صَدْرِه وهي تطلبُ أُذُنَهُ .

فاستحكمتِ العقربُ من الحيّة ، فضربتها ، فانقلبَتْ وانفسخَتْ...

obeikandl.com

ورَجَعَتِ العقربُ إلىٰ الغدير ، فجاءت الضفدعُ فركبتْها فعَبَرَتْ...

فحرّكَ ذو النونِ الرجلَ النائم ، ففتح عينَيه ، فقال : يا فتىٰ! انظرْ ممّا نجّاكَ اللهُ ، هذه العقربُ جاءتْ فقتلَتْ هذه الحيّةَ التي أرادَتْكَ!!

ثم أنشأ ذو النون يقول :

يـا غـافـلاً والجليـلُ يَحْـرسُـهُ
مِـنْ كـلِّ سـوءٍ يـدبُّ فـي الظُّلَـمِ
كيـفَ تنـامُ العيـونُ عـن ملـك
تـأتيـه منـه فـوائـدُ النِّعـمِ

... فنهض الشاب وقال : إلـٰهي! هذا فعلُكَ بمَنْ عصاكَ ، فكيف رِفْقُك بمن يُطيعك؟

ثم ولّىٰ ، فقلتُ : إلىٰ أين؟

قال : إلـىٰ الطـاعـةِ فـي بيـوتِ اللهِ سبحـانـه وتعالىٰ...

خشيتَكَ يا ربّ

في صحيح مسلم هذه الحكايةُ الهادفة :

قال الرسولُ ﷺ : قال رجلٌ ـ لم يعمل حسنةً قطُّ ـ لأهلِه :

إذا متُّ فحرِّقوني ، ثم ذرّوا نصفَه في البرِّ ونصفَه في البحرِ!

قالوا : ولمَ ذلكَ كلُّه؟

قال : فوالله لئنْ قَدرَ اللهُ عليَّ ليُعَذِّبَني عذاباً لا يُعَذِّبُه أحداً من العالمين...

فلما مات الرجل فعلُوا ما أمرَهم ، فأمَرَ اللهُ البرَّ ، فجمعَ ما فيه ، وأمر البحرَ فجمعَ ما فيه!

obeikandl.com

ثم قال : لمَ فعلتَ هذا؟

قال : « مِنْ خشيَتِكَ يا ربّ ، وأنتَ أعلمُ.. ، فغفرَ اللهُ له..!! » .

* * *

obeikandl.com

... في خيمة رُفيدة

في كتاب (الطبقات الكبرىٰ) لابن سَعْد ، هذه الحكايةُ الهادفةُ :

عن محمودِ بن لَبيدٍ رضي الله عنه ، قال :

لما أُصيبَ سعدُ بنِ معاذٍ رضي الله عنه ، يومَ الخَندقِ ، فثَقُل[1] ، حوَّلوه عند امرأةٍ ، يُقال لها : رُفيدة ، وكانت تُداوي الجَرْحىٰ .

فكان النبي ﷺ إذا قرَّبَه يقول : « كيف أَمْسَيْتَ؟ » .

وإذا أصبح قال : « كيف أَصْبَحْتَ؟ » .

---

(١) أي : اشتدّ مرضه .

obeikandl.com

فيخبره ، حتىٰ كانت الليلةُ التي نقلَه قومُه فيها فثَقُل ، فاحتملوه إلىٰ بني عبدِ الأشهَلِ إلىٰ منازِلِهم .

وجاء رسولُ اللهِ ﷺ ، كما كان يَسألُ عنه ، وقالوا : قد انطلقوا به ، فخرجَ رسولُ الله وخرجْنا معه ، فأسرعَ المشيَ حتىٰ تقطَّعَتْ شُسوعُ[1] نِعَالنا ، وسقطتْ أرديتُنا عن أعناقِنا ، فشكا ذلك إليه أصحابُه ، وقالوا : يا رسولَ الله! أتعبْتَنا في المشي؟

فقال رسولُ الله ﷺ : « إني أخافُ أن تَسْبِقَنا الملائكةُ إليه ، فَتُغَسِّلَه كما غَسَّلَتْ حنظلة » .

فانتهىٰ رسولُ الله ﷺ إلىٰ البيت ، وهو يُغسل ، وأمُّه تبكي ، وهي تقول : ويلُ أمِّ سعدٍ سعداً... حَزَامةً وجِدّا...

---

(١) شسع النّعل : سيور النعل ورباطه .

فقال رسول الله ﷺ : « كل نائحةٍ تكذبُ إلا أمَّ سعد » .

ثُمَ خُرج به ، قال : يقول له القوم : يا رسولَ إلله! ما حملنا ميّتاً أخفَّ علينا من سعدٍ!!

فقال رسول الله ﷺ : « ما يمنعكم من أن يَخِفَّ عليكم ، وقد هَبطَ من الملائكة كذا وكذا » .

قد سمّىٰ عدّةً كثيرة لم أحفظها « لم يهبطوا قطُّ قبل يومِهم ، قد حملوه معكم!! » .

* * *

obeikandl.com

مَنْ يمنعكَ منِّي؟!

وفي صحيح البخاري هذه الحكايةُ الرائعةُ... والهادفة :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه غَزَا مع رسولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْد .

فلما رجع معهم ، فأدركتْهُمُ القائلةُ[1] في وادٍ كثيرِ العَضاه[2] .

فنزل رسول الله ﷺ ، وتفرّقَ الناسُ يستظلّون بالشّجر .

---

(١) أي : وقت القيلولة ، وهي النوم قرب الظهيرة .

(٢) أي : الشجر الذي له شوك .

obeikandl.com

ونـزل الـرسـولُ صلـواتُ الله عليـه تحـت سَمُرةٍ[1] ، فعلَّق بها سيفَه .

... ونِمْنا نومةً ، فإذا رسولُ الله ﷺ يدعونا ، وإذا عندَه أعرابي ، فقال : « إن هذا اخْتَرَطَ[2] عليَّ سيفي وأنا نائمٌ ، فاستيقظتُ ، وهو في يده صَلْتاً[3] » .

فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ منّي؟

قلت : « اللهُ » ثلاثاً .

فسقط السيفُ من يدِه ، فأخذَ رسولُ الله ﷺ السيفَ ، فقال :

« مَنْ يمنعكَ منّي؟ » .

فقال : كنْ خيرَ آخذٍ!

---

(١) أي : الشجرة من الطلح .

(٢) أي : سلّ السيف .

(٣) أي : مسلولاً .

obeikandl.com

فقال رسولُ الله ﷺ : « تشهدُ أن لا إلـه إلا الله ، وأني رسول الله؟ » .

قال : لا ، ولكنْ أعاهدُكَ ألا أُقاتلَكَ ، ولا أكونَ مع قومٍ يُقاتلونَكَ .

فخلّىٰ سبيلَه .

... فأتىٰ أصحابَه ، فقال : جئتكم مِن عندِ خيرِ الناسِ!!

* * *

obeikandl.com

... مجنون!!

جاء رجلٌ إلىٰ (ابن عَقيلٍ) ، فقال :

إني كلما انغمسْتُ في النهر غَمستَينِ وثلاثاً لا أتيقَّنُ أنه قد غَمَسَني الماءُ ، ولا أني تَطهَّرتُ ، فكيف أَصنعُ؟

فقال ابنُ عقيلٍ : لا تُصلِّ!

فقيل له : كيف قلت هذا؟

فضحكَ ابنُ عقيل ، ثم قال :

لأنّ النبي ﷺ قال : « رُفِعَ القلمُ عن ثلاثٍ : عن الصبيِّ حتىٰ يَبْلُغَ ، وعن النائم حتىٰ يَنتبهَ ، وعن المجنونِ حتىٰ يُفيقَ » .

... ومن ينغمسْ في النهر مرّةً أو مرّتين أو ثلاثاً ، ويظنُّ أنه ما اغتسل ، فهو مجنون!!!

من أين تصيح؟!

سأل رجلٌ (عمر بن فتن) عن الحصاةِ من حصىٰ المسجد :

يجدُها الإنسانُ في ثوبه ، أو خُفِّه ، أو جَبْهتِه؟

فقال له : ارمِ بها .

فقال الرجلُ : زعموا أنها تَصيحُ حتىٰ تُرَدَّ إلىٰ المسجد .

قال : دعها تَصِحْ حتىٰ ينشقَّ حَلْقُها!

قال الرجل : ولها حَلْقٌ؟!

قال : فَمِنْ أين تَصيحُ؟!!

* * *

obeikandl.com

لمَ آثرتَ الكلب؟!

خرج (عبد الله بن جعفر) رحمه اللهُ تعالىٰ إلىٰ ضَيعةٍ له ، فنزلَ علىٰ نخيلِ قومٍ ، فيها غلامٌ أسودُ يقومُ عليها...

فأتىٰ بثلاثِ أَرْغِفَةٍ ، فدخل كلبٌ فدنا منه ، وراح يُحرِّكُ ذَنَبَهُ .

فرمىٰ إليه بقرْصٍ ، فأكله .

ثم رمىٰ إليه بالثاني والثالث ، فأكلهما...

وعبدُ اللهِ ينظر إليه ، فقال : يا غلامُ! كَمْ قُوْتُكَ كلَّ يوم؟

قال : ما رأيتَ ، ثلاثةُ أرغفةٍ .

قال : فلمَ آثرْتَ الكلبَ؟

obeikandl.com

قال : لأنّ أرضَنا ليستْ بأرضِ كلابٍ ، وإخالُه ـ أظنُّه ـ قد جاءَ من مسافةٍ بعيدةٍ جائعاً ، فكرهْتُ ردَّه .

قال عبد الله : فما كنتَ صانعاً اليوم؟

قال : لا آكلُ شيئاً ، وأطوي يومي دونَ طعامٍ!

فقال عبد الله : واللهِ إنّ هذا لأسخىٰ منّي!.. فاشترىٰ النخلَ والعبدَ ، وأعتقَهُ ووهَبَ ذلكَ له!!

* * *